



دولة فلسطين
مركز رؤية للدراسات والأبحاث
دائرة الأبحاث والدراسات
وحدة تحليل الشأن الإسرائيلي

تقرير الشؤون الإسرائيلية

ابعاد ودلالات زيارة نتنياهو لعمان

اعداد: ياسمين محمد سعيد

أشراف: د. رائد حسنين

يوليو - ٢٠١٨

العلاقات الأردنية الإسرائيلية..

بدأت العلاقات بين البلدين رسمياً منذ توقيع اتفاقية السلام بتاريخ ٢٦-١٠-١٩٩٣م حيث أصبحت الأردن ثاني دولة عربية بعد مصر تطبع علاقاتها مع دولة الاحتلال.

زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للأردن هي الأولى من نوعها بعد التوتر الكبير الذي شهدته العلاقات الأردنية الإسرائيلية في تموز/ يوليو الماضي، بعد حادثة مقتل مواطنين أردنيين على يد حارس أمن إسرائيلي في مبنى يتبع للسفارة الإسرائيلية في عمان، لنتير هذه الزيارة التساؤلات حول طبيعتها.

كما وأنها جاءت بالتزامن مع زيارة وفد أمريكي رفيع المستوى للمنطقة، للترويج لمشروع تسويه جديدة وفقاً لرؤية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ما فتح باب التكهن والتحليل واسعا لمالات الزيارة وما بحث فيها خلف الغرف المغلقة.

كما وأن موقع ودور الأردن بالقضية الفلسطينية يعد دوراً مهماً يصعب تجاوزه ويتعرض للضغط لتقديم مواقف أكثر ليونة فيما يخص الحلول النهائية للقضية الفلسطينية ومعها قضايا المنطقة. ويشكل النظام الأردني أهم نظام عربي بالنسبة لإسرائيل، كونه يسيطر على منطقة عازلة على الحدود الشرقية والتي تعتبر أطول حدود مشتركة.

وزيارة نتنياهو تصب في الاطمئنان الإسرائيلي فيما إن كانت دول الخليج ستقوم بتثبيت النظام الأردني والعودة لحالة الاستقرار في الأردن والتي تمثل الحدود الشرقية لإسرائيل. حيث أن الحسابات الإسرائيلية قائمة على أن أي اضطراب يحدث أو يهدد الأمن الأردني، فيعني ذلك أن الأمن الإسرائيلي يصبح في خطر. فهي مهتمة جداً في تطورات الأوضاع في الأردن،

كما أن الشعور الإسرائيلي وبعض الدول الأخرى بقوة الأردن والتماسك الداخلي، واستعداده للذهاب بخيارات أخرى في حال تم الضغط عليه بشكل أكبر وبأكثر مما يتحمل بخصوص موضوع صفقة القرن هو أحد الدوافع لهذه الزيارة. فقد أرسلت إسرائيل رسائل للأردن، مفادها "إن لم يتبن الأردن مواقف متقدمة في دعم مواقف دول عربية أخرى، فالأردن قد يتعرض لتوترات داخلية".

وهذا يطرح التساؤل التالي!

هل هناك علاقة بين زيارة نتتياهو، وتقديم مساعدات اقتصادية لها، مقابل تقديم تنازلات أكبر من أجل صفقة القرن؟^١

لا يملك العاهل الأردني الملك عبد الله، خيارات بديلة، في الوقت الذي تحارب فيه الإدارة الأمريكية من لا يقبل بمشاريعها في المنطقة، لذلك فالأردن لا يملك الجرأة على الوقوف في وجه أمريكا، وإلا فثمن ذلك "تغيير النظام"، وإيجاد بدائل موالين لأمريكا وإسرائيل"، فالأردن لا يملك الرأي أو القرار، وكل ما عليه هو أن يوافق على الخطة، بحيث تكون بعض الخطوط مرضية للأردن.

مما دفع برئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتتياهو الحديث خلال لقائه بالعاهل الأردني التأكيد على أن المقدسات تبقى تحت السيادة الأردنية، على أنها ضمانات إسرائيلية للأردن للقبول بالخطة الأمريكية.

وفي بيان صادر عن الديوان الملكي وضح أن الملك عبدالله شدد أثناء لقائه نتتياهو على ضرورة تحقيق تقدم في جهود حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي استنادا إلى حل الدولتين، كما أكد علي "مكانة القدس كبيرة عند المسلمين والمسيحيين كما هي بالنسبة لليهود، وهي مفتاح السلام في المنطقة"، وأكد على ضرورة تسويتها ضمن قضايا الوضع النهائي على أساس حل الدولتين، كون القدس مفتاح تحقيق السلام في المنطقة.

وأن حل الدولتين يقود إلى قيام الدولة الفلسطينية على خطوط الرابع من يونيو/حزيران ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية، والتي تعيش بأمن وسلام إلى جانب إسرائيل، وهو ما يشكل السبيل الوحيد لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة.

وأكد الملك أن "الأردن مستمر في القيام بدوره التاريخي في حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في المدينة المقدسة، من منطلق الوصاية الهاشمية عليها".

من جهته قال بيان لمكتب نتتياهو إنه جدد "التأكيد على التزام إسرائيل بالحفاظ على الوضع الراهن في المواقع المقدسة بالقدس".

^١ هكذا قرأ محللون دلالات زيارة نتتياهو المفاجئة للأردن، عربي ٢١، ٢٠_٦_٢٠١٨ م، <http://cutt.us/ulXfi>

وتم الاتفاق أثناء اللقاء على دراسة رفع القيود على الصادرات التجارية مع الضفة الغربية، مما يؤدي إلى تعزيز حركة التبادل التجاري والاستثماري بين السوقين الأردني والفلسطيني.^٢

وقد ربطت وسائل إعلام إسرائيلية ما بين اللقاء المفاجئ بين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، والعاقل الأردني الملك عبد الله الثاني، وبين الجولة المرتقبة لوفد أمريكي رفيع المستوى في المنطقة. وقالت صحيفة "إسرائيل اليوم"، إن لقاء نتياهو وملك الأردن "مؤشر على أن خطة السلام الأمريكية تدخل مرحلة حاسمة".

ويعد نتياهو بساعات، بدأ كبير مساعدي الرئيس الأمريكي جاريد كوشنر، والمبعوث الخاص للاتفاقيات الدولية جيسون غرينبلات، زيارة إلى المنطقة بدأت بالأردن، وتشمل "إسرائيل" والسعودية وقطر ومصر.

وبينت القناة العاشرة العبرية أن الزيارة جاءت بشكل سري، ولم يعلن عنها إلا بعد انتهائها وعودة نتياهو، وكان لافتاً أن الاجتماع لم يتم تصويره

وإن رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية "الموساد" يوسي كوهين، شارك في اللقاء، وإن هذا اللقاء تم عقده في العاصمة الأردنية عمان، وقد تغيب السفير الإسرائيلي في الأردن عمير فايسورد عنه.^٣

وتعهد رئيس الوزراء بنيامين اثناء زيارته بالحفاظ على قانون "الستاتيكو" ، والذي ينص قانون صدر عن الدولة العثمانية التي كانت تحكم القدس والبلاد العربية، في ٢ أغسطس/آب ١٨٥٢م، ويقوم على تثبيت حقوق كل طائفة وجماعة دينية كانت موجودة في القدس دون السماح بإحداث تغيير فيما كان عليه الوضع منذ ذلك التاريخ.^٤

وبالحديث حول إمكانية العاقل الأردني من عقد لقاء يجمع بين نتياهو، ورئيس السلطة محمود عباس، حيث إن العاقل الأردني في مرات عدة، عمل وسيطا بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلا أن

^٢ نتياهو في عمان.. ماذا وراءه؟، الجزيرة، ٢٠١٨/٦/١٨، <http://cutt.us/0E12Q>

^٣ الإعلام الإسرائيلي يربط بين لقاء الملك عبد الله ونتياهو وخطة السلام الأمريكية، القدس، ١٩-٦-٢٠١٨م،

<http://cutt.us/2w4rD>

^٤ نتياهو في زيارة قصيرة ونادرة للأردن، التقى الملك عبد الله وتعهد له بالحفاظ على قانون "الستاتيكو"، عربي بوست ،

٢٠١٨/٠٦/١٨

<http://cutt.us/00qsk>

الظروف الحالية غير مواتية لذلك، بسبب ربط عباس أي لقاءات بقضايا عدة منها ملف القدس والاستيطان.

ولكن من المحتمل ان يضغط العاهل الأردني على الرئيس محمود عباس لعقد لقاء يجمعه بنتنياهو، ويضطر الرئيس عباس على تجاوز طلباته، ويخلق مبررات لذلك^٥

الموقف الأردني من صفقة القرن.

في تصريح ادلى به وزير لشؤون الاعلام والاتصال الناطق باسم الحكومة الاردنية محمد المومني إن الأردن لن يعلق على ما يسمى "صفقة القرن" قبل طرحها رسمياً واكتمال تفاصيلها جاء حديث المومني في وقت تتزايد فيه الأحاديث عن "صفقة قرن" والتي من المرجح أن يعلنها الرئيس الأمريكي دونالد ترمب لحل القضية الفلسطينية.

مؤكدًا على مواقف المملكة الثابتة تجاه القضية الفلسطينية وفق حل الدولتين الذي يضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على خطوط الرابع من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية.

وئدد المتحدث باسم الحكومة الاردنية محمد المومني بتصريح كوشنر، وقال إنه يتناقض مع القانون الدولي.

كما وصرح النائب الأردني صلاح العرموطي أن زيارة نتنياهو المرفوضة شعبياً جاءت بوقت صعب يمر به الأردن، وفي ظل ما تتعرض له مدينة القدس من ضغوط، بالإضافة إلى محاولة نزع السيادة الأردنية على المقدسات" لها أبعادها

فهي تعد "خدمة للمشروع الصهيوني والأمريكي لتمرير جميع الاتفاقيات، سواء كانت صفقة القرن أو ضمّ مدينة القدس أو تهويد المقدسات أو إيجاد وطن بديل، فوجود نتنياهو يعد ضرراً لا يخدم القضية الفلسطينية ولا يعالج أي وضع اقتصادي في الأردن".

^٥ لقاء مفاجئ جمع "نتنياهو" والملك عبد الله الثاني في الأردن، وطن، ١٨-٦-٢٠١٨ م، <http://cutt.us/2wsN2>

وأن هذه الزيارة لم تكن إلا لمصلحة "إسرائيل"، إذ إن ننتياهو "لن يدعم اقتصاد عمان إيجاباً، وهو من ضمن الجهات التي تضغط للتضييق على الأردن اقتصادياً، كما يضغط على الدول التي كانت تساعده لتمير صفقة القرن وغيرها، ليضغطوا بدورهم على المملكة"، لتبقي زمام الأمور في يد الاحتلال، وشدد النائب الأردني على أن.^٦

وفي نفس السياق تحت وزير الخارجية الأسبق كامل أبو جابر الى ان التسريبات، تشير إلى أن تكون هناك حكومة فلسطينية في غزة، لها امتداد في الضفة، والسيادة العسكرية الكاملة لإسرائيل، وتكون منزوعة السلاح، الا من قوات بوليسية.

واضاف "إذا كان هذا المطروح فاستبعد أن الأردن سيقبل، الا اذا قبل الفلسطينيون، وهذا امر مستبعد"، مشيراً الى انه "من المؤسف أن المواطن العربي، لا يعلم المعالم السياسية لصفقة القرن، ولا احد يشرح لشعبه ما ابعاد هذه الصفقة".

وبحسب المحلل السياسي الدكتور لبيب قمحاوي، فلا يوجد أحد يملك أن يقبل بما هو مطروح، الا إذا كان يريد فرض هذا القبول على الشعوب.

بالعودة الي مصطلح "صفقة القرن" فإنه يطلق على خطة تعمل الإدارة الأمريكية على صياغتها لتسوية الصراع الفلسطيني مع الاحتلال "الإسرائيلي".

اما الجانب الإسرائيلي وبحسب تحليلات سياسية لمراكز أبحاث "إسرائيلي" مقرب من رئيس الحكومة، بنيامين ننتياهو، فهي ترى بأن الأردن بدأ في التقارب مع تركيا وغيرها من الدول للحفاظ على سيادته على المقدسات في القدس، ولمواجهة ما أصبح يعرف بصفقة القرن.

واضاف بن مناحيم محلل الشؤون العربية ان العاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، أعرب على مدى الأشهر الماضية عن قلقه من صفقة القرن، وعواقبها المحتملة على موقف الأردن في المسجد الأقصى، ولذلك انضم إلى رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس في محاولة إفشال خطة الرئيس ترامب.

^٦ ما أبعاد زيارة ننتياهو إلى الأردن وعلاقتها بـ"صفقة القرن"؟، الخليج اون لاين ، ١٩-٠٦-٢٠١٨م، <http://cutt.us/jaLNa>

كما وأن الملك الأردني يبحث عن الدعم السياسي لوضع الأردن في القدس، وفي الآونة الأخيرة، بدأ يعزز علاقاته مع تركيا من أجل الحصول على دعم الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، فسافر شخصيا لحضور القمة الطارئة لمنظمة التعاون الإسلامي التي دعا إليها أردوغان للاحتجاج على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، والاعتداء على الفلسطينيين على حدود غزة.

ولفت بن مناحيم إلى أن هذه هي المرة الثانية على التوالي التي يشارك فيها الملك الأردني في هذا المؤتمر

كما بدا واضحا الغضب الأردني على إدارة ترامب بسبب مواقفها من القدس بلغ ذروته في أعقاب التصريح الذي أدلى به المستشار الخاص لترامب، جاريد كوشنر، خلال حفل نقل السفارة، حيث تحدث كوشنر عن مسؤولية "إسرائيل" عن القدس بأكملها وتجاهل تماما سيادة الأردن على الأماكن المقدسة في المدينة.

وتحدث بن مناحيم عن قضية أخرى تزعج الأردن في "صفقة القرن"، وهي قضية اللاجئين الفلسطينيين، إذ يشعر الأردن بالقلق من أن تطلب منه الولايات المتحدة قبول جميع اللاجئين الفلسطينيين على أراضيه ومنحهم وضعًا مساويًا لباقي السكان.

وختم بأن على القيادة السياسية "الإسرائيلية" أن تجد الأسلوب الصحيح لتهدئة المخاوف الأردنية، وأن توضح للأردن أن سيادتها على المسجد الأقصى لن تتضرر، وتحول بذلك بين التقارب الأردني التركي، ورفض الملك الاردني لصفقة القرن.^٧

ابعاد الصفقة..

يرى المحلل السياسي الدكتور لبيب قمحاوي ان صفقة القرن تصب في صالح إسرائيل وليس الشعب الفلسطيني، "ولا اتوقع ان هناك من هو على استعداد لقبولها"، وأضاف أن الأمر واضح، فحتى "السلطة الفلسطينية غير قادرة على قبول هذه الصفقة".

^٧ ترك برس ، مركز إسرائيلي: صفقة القرن تدفع الملك الأردني للتقارب مع تركيا، ٥-٦-٢٠١٨ م، <http://cutt.us/FAGxW>

وقال ان "الأردن يعلم جيدا أن أي حل فيما هو مطروح، سيكون على حسابه وحساب الفلسطينيين، فالدولة الفلسطينية المزعومة، لن تكون قادرة على الحياة، الا عبر ترتيبات معينة، خصوصا أن الخاصة الأمنية للأردن هي فلسطين".

وأوضح قماوي أن الإدارة الأميركية الحالية، أكثر الإدارات الملتزمة تجاه الصهيونية الإسرائيلية، وتسعى جديا لتصفية القضية الفلسطينية، لذا "يجب على الأردن أن ينظر بالاعتبار لما يحدث".

ويرى المحلل السياسي الدكتور ليث نصرأوين، أن صفقة القرن لم يخرج منها شيء رسمي من الإدارة الأميركية "فكل ما يصدر، تسريبات صحفية، حتى اعلام ترامب أكد التزام الإدارة الأميركية بحل الدولتين، وبحسب تصريحات هذه الإدارة فإن قرار نقل السفارة الأميركية لم يحدد مصير القدس عاصمة لمن".^٨

في تصريحات مفاجئة للعاهل الأردني عبد الله الثاني أكد انه "لا يمكن ان تكون هناك عملية سلام او حل سلمي لقضية الصراع العربي الإسرائيلي بدون دور للولايات المتحدة الامريكية"، مؤكدا على "أهمية العمل على بناء الثقة بين الفلسطينيين وواشنطن لنتمكن من إعادة الأمريكيين والفلسطينيين والإسرائيليين الى مائدة المفاوضات".

ويأتي هذا الكلام الذي ادلى به الملك الأردني اثناء مشاركته في منتدى دافوس الاقتصادي، يتناقض كليا مع الموقف الفلسطيني الذي اتخذه الرئيس محمود عباس، وأعلن فيه وقف جميع الاتصالات مع الإدارة الامريكية الحالية باعتبارها وسيط غير نزيه في عملية السلام لانحيازها الكامل الى وجهة النظر الإسرائيلية، ودعمها لتهويد مدينة القدس المحتلة، ونقل السفارة الامريكية اليها.

وبحسب محللون سياسيون ان العاهل الأردني يتعرض لتهديدات وضغوط أمريكية كبيرة هذه الأيام، من بينها وقف مساعدات بمليار دولار سنويا، لتخفيف حدة انتقاداته ومواقفه الراضية لقرار الرئيس ترامب بنقل السفارة الامريكية الى القدس المحتلة، وهي مواقف وطنية واخلاقية محقة، ونعلم جيدان ان لقاء العاهل الأردني، مع مايك بنس، نائب الرئيس الأمريكي، اثناء زيارته الأخيرة للعاصمة الأردنية حفل بالخلافات حول هذه المسألة، ولكن كيف يمكن ان نتوقع الحد الأدنى من النزاهة من أي رعاية أمريكية للسلام في ظل هذه العنصرية والخطرة والاحتقار الأمريكي للعرب والمسلمين، واسقاط الهوية العربية.

^٨ صفقة القرن: خطة غامضة وسياسيون لا يتوقعون قبولا أردنيا وفلسطينيا لها ، الغد الأردني ، ٢٠١٨، ٢٠٤٠٢

كما شكك الملك الأردني في المناظرة نفسها في ايمان بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، بحل الدولتين، لا في الماضي ولا في الحاضر، وهذا تشكيك في محله، ولذا لماذا التمسك بعملية سياسية تدور في دائرة مفرغة عنوانها الخداع وكسب الوقت، للاستمرار في سياسات الاستيطان والتهويد وابتلاع ما تبقى من أراضي الضفة الغربية المحتلة؟⁹

الخاتمة

رغم تأكيد الأردن بأن موقفه ثابتة تجاه القضية الفلسطينية وفق حل الدولتين الذي يضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة على خطوط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية، وهذا يعني رفضها لسياسة الأمر الواقع التي تنتهجها دولة الاحتلال والإدارة الأمريكية بخصوص القدس ورغم محاولات الأردن التقارب وتعزيز العلاقة مع تركيا ومشاركة العاهل الأردني شخصياً بحضور القمة الطارئة لمنظمة التعاون الإسلامي التي دعا إليها الرئيس التركي أردوغان للاحتجاج على نقل السفارة الأمريكية الى القدس والاعتداء الإسرائيلي على الفلسطينيين في مسيرات العودة خاصة بعد تصريحات جاريد كوشنر خلال نقل السفارة والتي أكد علا مسؤولية إسرائيل عن القدس بأكملها وتجاهل تماماً سيادة الأردن على الأماكن المقدسة في المدينة، واعتبار ذلك يتناقض مع القانون الدولي .

وشعور الأردن بالإزعاج الشديد التخوف من قيام الولايات المتحدة من الأردن بقبول جميع اللاجئين الفلسطينيين على أراضيهم ومنحهم وصفاً مساوياً لباقي السكان.

وهذه الزيارة جاءت لتبديد المخاوف الأردنية وان سيادتها على المسجد الأقصى لن تتضرر، ومحاولة من الطرف الإسرائيلي اقناع الأردن بقبول صفقة القرن وهذا ما يفسر التصريحات الأردنية بأنها لن تقبل أي مشروع إلا إذا قبل به الفلسطينيون.

وإن الإدارة الأمريكية الحالية هي أكثر الإدارات الملتزمة تجاه الصهيونية الإسرائيلية وتسعى لتصفية القضية الفلسطينية وفقاً للرؤية الصهيونية.

وبالرغم من ذلك يرى العاهل الأردني بأنه لا يمكن أن تكون هناك عملية سلام أو حل في المنطقة بدون دور للولايات المتحدة الأمريكية وهو موقف يتناقض مع قرار الرئيس الفلسطيني الذي أعلن

⁹ تصريحات "مفاجئة" لملك الاردن لصالح "صفقة القرن"، قناة العالم، ١٨، ٢٠، ٢٨، ٢٠١٨م <http://cutt.us/8fSR>

فيه عن وقف الاتصالات مع الإدارة الأمريكية الحالية باعتبارها وسيطاً غير نزيهة في عملية السلام وانحيازها التام إلى وجهة النظر الإسرائيلية.

وتتعرض الأردن لتهديدات وضغوطات أمريكية من بينها وقف مساعدات بمليار دولار سنوياً لتخفيف حدة انتقاداته ومواقفه الرافضة بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة.

وقد جاءت زيارة العاهل الأردني للولايات المتحدة واجراء مباحثات مع الرئيس الأمريكي ترامب وركزت المباحثات على العلاقة الاستراتيجية بين البلدين وتطورات الإقليمية والدولية الراهنة من بينها الوضع الإنساني في قطاع غزة ومساعي واشنطن لعميلة التسوية في المنطقة والتأكيد على المنحه التي جاءت في مذكرة التفاهم التي وقعتها واشنطن مع المملكة وهيا منحه بقيمة ٦٠٣٧ مليار دولار لمدة خمس سنوات بواقع (١،٢٧٥) مليار دولار سنويا ابتداء من العام الحالي ٢٠١٨م حتا عام ٢٠٢١م.

وهذه الزيارة تبقى الباب مفتوحا علي العديد من التساؤلات من أهمها، هل هذه المنحة فاقتصادية الصعبة في المملكة عربونا للموافق علي صفقة القرن.